

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 21 @ القاضي المالكي أنه قال ان بعض المغاربة سأله أن يفصل في تفسيره بين كلام الله وبين تفسيره بقوله أي أو نحوها دفعا لما لعله يتوهم وقد كان رام المالكي الحكم بكفره واراقه دمه بهذه المقالة حتى ترامى المترجم له على القاضي الزيني بن مزهر فعذره وحكم باسلامه وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاه من المالكية يتجرون على سفك الدماء بما لا يحل به أدنى تعزير فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهالة وضلالة وجرأة على الله ومخالفة لشريعة رسول الله وتلاعبا بدينه بمجرد نصوص فقهية واستنباطات فروعية ليس عليها اثاره من علم فانا الله وانا اليه راجعون ولم يزل المترجم له رحمه الله يكابد الشدائد ويناهد العطائم قبل رحلته من مصر وبعد رحلته الى دمشق حتى توفاه الله بعد أن تفتت كبده كما قيل في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة 885 خمس وثمانين وثمان مائة ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة وقد ترجم له السخاوي ترجمة مظلمة كلها سب وانتقاص وطولها بالمثالب بل ما زال يحط عليه في جميع كتابه المسمى بالضوء اللامع لأن المترجم له كتب لأهل عصره تراجم ونال من أعراض جماعة منهم لاسيما الأكابر الذين أنكروا عليه فكان السخاوي ينقل قوله في ترجمة أولئك الأكابر ويناقضه وينتقمه ولشعراء عصره فيه أمداح وأهاجي .

وما زالت الاشراف تهجى وتمدح .

وهو كثير النظم جيد النثر في تراجمه ومراسلاته ومصنفاته وهو ممن رثى نفسه في حياته فقال .

(نعم اننى عما قريب لميت % ومن ذا الذى يبقى على الحدثان)